التعددية بين الواقعية والعقلانية في فكر ما بعد الحداثة

فراس محمد حمدان
الاستاذ المساعد الدكتور اسعد كاظم شبيب
جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية

مقدمة

التعددية في العلوم السياسية هي وجهة النظر القائلة ان السلطة في الديمقراطيات ينبغي ان تكون موزعة بين مجموعة مراكز قوى سياسية و اقتصادية و حتى ايديولوجية على ان لا تتجمع سلطة اتخاذ القرار بيد نخبة او مجموعة نخب، لذلك تفترض التعددية ان قبول واقع التنوع مفيد من الناحية الاجتماعية و السياسية، فالاستقلال الذاتي يجب ان تتمتع بة المجموعات الثقافية او الدينية او العرقية داخل المجتمع السياسي، وعلى هذا الاساس ستكون مناقشتنا للاسس النظرية التي تبرر تعزيز الحريات و الحقوق المدنية داخل المجتمع السياسي التعددي بين عدد من مفكري الفكر الغربي المهمين ابرزهم جون رولز المفكر السياسي الامريكي المعروف بنظريتة حول "**العدالة كأنصاف**"، و شانتال موف أستاذة النظرية السياسية في جامعة ويستمنستر البريطانية المعروفة بنظريتها "**الصراعية**".

أهمية البحث

يهتم البحث بعرض اثنين من اهم الاتجاهات السياسية المعاصرة، الاول يمثلة جون رولز ممثلاً عن العقلانية السياسية التي تراعي الاعتدال و الوسطية السياسية في العلاقة بين الفاعلين السياسيين، والثاني تمثلة شانتال موف الواقعية السياسية التي ترى علاقات التعددية على انها علاقات بين نحن/هم.

اهداف البحث

يهدف البحث الى تسليط الضوء على الجدالات بين التيار العقلاني المنحدر من المنهج العقلاني الكانطي، و بين تيار الواقعية السياسية المنحدر من التقليد الفكري لهوبز.

اشكالية البحث

اشكالية البحث تبدأ من اهمية الاختيار العقلاني بين منهجي السياسة التداولية او العاقلة و بين منهج الواقعية الصراعية، فبالرغم من ان النهج العقلاني في استيعاب التعددية السياسية يتسم بالفاعلية و الشمول ولكنة يواجة اهمية الاعتراف بالواقع الصراعي في المجالين الاجتماعي و السياسي.

فرضية البحث

يفترض البحث ان الاعتراف بالواقع الصراعي ممكن وصحيح عملياً، ولكن هذا النهج لا يمكنة استيعاب التعددية السياسية من جميع جوانبها، لان النهج التصارعي الذي تدافع عنة موف ينطلق من رؤية ثنائية للواقع او الى العلاقة بين نحن/هم مما يجعل امكانية تحقيق الاستقرار السياسي على المدى البعيد غير ممكن عملياً.

منهجية البحث

تم اعتماد المنهج الاستقرائي في دراسة تطور الجدل الفكري للتعددية السياسية بالاعتماد على الاساليب التاريخية و التحليلية، في دراسة الجزئيات المتعلقة بموضوع البحث.

هيكلية البحث

تم تقسيم البحث الى مقدمة و محورين و انتهت بخاتمة تضمنت اهم استنتاجات البحث.

اولاً: التعددية العاقلة

ليست التعددية موضوعاً مستحدثاً بالنسبة للعلوم السياسية بالرغم من حداثة المصطلح، فقد كانت هناك بوادر للاعتراف بالمفهوم التعددي في كتابات لوك و فولتير و كانط حول الفردية و التنوع

القيمي و التسامح، و تعددية القيمة لـ ايزايا برلين، و التعددية الحزبية عند هارولد لاسكي *Harold Laski*. وقد اثارت اعتراضات فردريك نيتشه على الفردانية العقلانية في الاعتماد على المعيارية و النسقية الحداثية اثاراً لاحصر لها بُعثت بشكل واضح بعد اكثر من ستين عاماً من وفاتة[١]. كما ساهم نقد الشمولية و التاريخانية الى جانب الفلسفة العقلانية الليبرالية و الفكر الوجودي في تعزيز الفكر النقدي تجاة التقنية التي وضعت الانسان في دائرة التشيوء و العقل الاداتي او النسيان الوجودي بلغة هيدجر، او بعبارة أخرى، ان الفكر المعاصر صار يرفض الميتافيزيقيا كما نعرفها تاريخياً، وقام فلاسفة ما بعد المحداثة مثل يورغن هابرماس و جون رولز و جون هيك بالتاسيس لفلسفة أخلاقية مستوحاة من الفلسفة الكانطية، ورغم ذلك يرفض كل من كانط و هابرماس ورولز الميتافيزيقيا بمعناها التقليدي، فـ رولز يرفض التقليد الميتافيزيقي بالتشديد على أن نظريته عن العدالة هي "**مفهوم سياسي**" ليكون " مركز اجماع متشابك"[٢]، وقد تخلى هابرماس عن الميتافيزيقيا لانة وجد ادعائاتها تنتمي الى فترات تاريخية سابقة، فـ بالنسبة الى هابرماس نحن نعيش اليوم في عصر ما بعد الميتافيزيقيا[٣] *Post-Metaphysical* ، وبالرغم من ان قرائة هابرماس و رولز تقودنا جذورها الى الاخلاق الكانطية، الا انها تختلف عنها كثيراً في جوانبها العملية، فيبدو ان رولز و هابرماس يشددان على ان الوعي في حد ذاتة نتاج اجتماعي، فالاتصال و اللغة و التفاعل مع الاخرين عناصر ضرورية لنشوء وعي انساني متميز، وليس بمرتية الفرد التجريبي فقط، وانما على الترانسدنتال الكانطي ايضاً، لذا فالسؤال الذي يطرحة هابرماس ورولز في فلسفتهما الأخلاقية و السياسية، هو **كيف يمكنك بناء أفضل نظام حكم للأفراد من البشر الذين نعرف دائماً أنهم موجودون جسديًا ولغويًا واجتماعيًا؟**

يطرح رولز في كتابة: **الليبرالية السياسية** *Political Liberalism* (١٩٩٣) هذا السؤال مباشرة في مقدمة الكتاب:" كيف يمكن ان يوجد بمرور الوقت مجتمع عادل و مستقر من المواطنين الاحرار و المتساوين، مع انقاسمهم الديني و الفلسفي و الأخلاقي العميق؟"[٤]. وتعتمد إجابة رولز على عنصرين أساسيين، فحتى يتمكن المواطنون من التعايش في **مجتمع تعاوني** بشروط مقبولة لدى

---

[١] يورغن هابرماس، الحداثة وخطابها السياسي، ترجمة جورج تامر، دار النهار، بيروت، ٢٠٠٢، ص٣٢

[٢] جون رولز، مصدر سابق، ص ٣٢١

[3] *Howard Williams, Kant, Rawls, Habermas and the Metaphysics of Justice, Kantian Review, Vol. 3, March 1999, pp.1-17*

[4] *John Rawls, Political liberalism, 2nd edition, Columbia University Press, New York, 1996, p. xxx1x*

الجميع يجب ان يكون المجتمع مكوّن من **مواطنين عاقلين**[*] *Reasonable Citizens* يعيشون في مجتمع ديمقراطي لا يمثل التعددية فقط، وانما تعددية عاقلة *Reasonable Pluralism* ، يرى رولز ان الوضع الاصلي *Original Position* يمثل استقلالية كاملة للافراد في اطار هيكلة العام، لذا فان التداول العقلاني بين الافراد يكون وراء حجاب من الجهل *Veil Of Ignorance*، يكون بمثابة الاطار الذي يضعهم في وضع عادل تماماً للاختيار و المداولة، اختيار المبادئ و القوانين و المؤسسات الأساسية، وفي نفس الوقت، يحدد الوضع الأصلي ما يجب اعتبارها أسباباً وجيهة لاختيار مبادئ العدالة، او "شروطا عادلة يعين بموجبها ممثلوا الأشخاص الاحرار و المتساوين شروط التعاون الاجتماعي"[٥]، هنا تبرز أهمية كون المواطنين عاقلين كشرط مهم في فرضية رولز، لأن الافراد كافراد طبيعيين في الوضع الأصلي لهم وجهات نظر شاملة، او عقائد عقلانية شاملة[٦] *Reasonable Comprehensive Doctrines* يؤمن بها الافراد و تسمح لهم بالاعتراف بعقائد الاخرين، أي ان الافراد كمواطنين عاقلين غير مستعدين لفرض عقائدهم حول الخير و الشر و الصواب و الخطأ و الله والحياة بقدر سعيهم للبحث عن قواعد تحظى بالقبول المتبادل، وان كان كل فرد يؤمن انة يعرف الحقيقة حول طريقة العيش في الحياة وفقاً لمعتقداتة، اذا فقبول التعددية القيمية ومعتقدات الاخرين المتعلقة بالحياة هو ما يجعل المواطنين عاقلين لانهم أصحاب نوايا حسنة، وبالتالي يعتقد رولز ان الاجراء الشرعي "**هو الإجراء الذي قد يقبله الجميع بشكل معقول على أنه اجراء حر و عادل**"[٧] وهو اجراء طبيعي في مجتمع حسن التنظيم، و مع ذلك يعتقد رولز ان القوانين و السياسات الشرعية لا تكون عادلة دائماً، لأن التركيز على شرعية الإجراءات كأدوات اجرائية جامدة ستقود الى الاضعاف التدريجي لحسن التنظيم الاجتماعي و تتجاوزه، وبالتالي فان شرعية سن القوانين تعتمد بالأساس على

(*) استخدم الباحث مفردة "عاقل" بدلا من "عقلاني" لأن رولز يستخدم المفردة *Reasonable* بدلا من *Rational*، وقد أشار في الحاشية (ص ٤٨-٥٠) الى استخدامة للمصطلحات يجب ان يكون متسقا مع الكلمات المستخدمة لوصفها، فالأشخاص عاقلون *Reasonable* ... عندما... يكونوا مستعدين لاقتراح المبادئ والمعايير كشروط عادلة للتعاون والالتزام بها عن برغبتهم، مع التأكيد على أن الآخرين سيفعلون ذلك بالمثل"، أي انه " ويتعلق بالهوية الأخلاقية للفرد كمواطن"، اما العقلاني *Rational* فينطبق على الفرد (سواء كان شخصا عاديا أو اعتباريًا) يتمتع بسلطات الحكم والتداول في البحث عن غايات ومصالح خاصة به"، او فلنقل هي صورة الفرد الاناني. للمزيد راجع:
Shaun P. Young, Rawlsian Reasonableness: A Problematic Presumption?, Canadian Journal of Political Science / Revue canadienne de science politique, Vol. 39, No. 1 ,Mar., 2006, pp.159-180

[5] *John Rawls, Political liberalism, Op. Cit., p.78*

[6] *Paul Clements, Rawlsian Political Analysis : Rethinking The Micro foundations Of Social Science, University of Notre Dame Press, Indiana, 2012, p.38*

[7] *John Rawls, Political liberalism, Op. Cit., p.429*

عدالة الدستور مهما كان شكلة، مكتوباً ام لا، او بمعنى اخر ان الطبيعة البشرية في المواطن العاقل يجب ان لا تكون متمحورة حول الذات و دوغمائية الاعتقاد، بقدر تمتعها بقدر من التسامح الحقيقي و الاحترام المتبادل لضمان شرعية نتائج العدالة الإجرائية[٨] ، لانة من الممكن الاعتماد على أي عقيدة شاملة ان يكون بمثابة المرجع الأساسي للسلطة السياسية القسرية، لانها ستفقد عدالتها في جميع الأحوال، لذا يكون من الضروري البحث عن "أساس للاتفاق العام" او فكرة تنظيمية أساسية تسمح بربط جميع الأفكار والمبادئ بشكل منهجي[٩]، وهو ما اطلق عليه رولز "**ثقافة سياسية عامة**"[١٠] او **العقل العام**[(*)] *Public Reason* او **الاجماع المتداخل المعقول**[١١] *Reasonable Overlapping Consensus* تنشأ بين الافراد الاحرار والذين ينظر لهم على انهم أعضاء متعاونون في مجتمع عاقل وعلى مدى الحياة. وعلى العموم يعتقد رولز أنه لكي يعيش المجتمع بأمان و بمرور الوقت، يجب أن يتشارك أعضاؤه بعض المعتقدات والالتزامات والمثل المشتركة، ليتحقق اهتمام رولز بمسالة الاستقرار، فالنظام الدستوري لا يتطلب الاتفاق الشامل كما تصورة الليبراليون التقليديون فهذه النتيجة بالنسبة لرولز مجرد تسوية مؤقتة *Modus Vivendi*، وانما على الليبرالي السياسي أن يقدم حساباً للوحدة الاجتماعية المطلوبة للاستقرار السياسي الذي لا ينطوي على انتهاك لحقيقة التعددية المعقولة[١٢].

---

[8] *Eric Thomas Weber, Rawls, Dewey, and constructivism : on the epistemology of justice, Continuum International Publishing Group, London and New York, 2010, p.82*

[9] *John Rawls, Political liberalism, Op. Cit., p.9*

[10] *William A. Edmundson, John Rawls: Reticent Socialist, Cambridge University Press, Cambridge, 2017, P. 24 And p. 81*

(*) في مقالة لـ رولز نشرها في مجلة *The University of Chicago Law Review* يوضح ان فكرة العقل العام تنتمي الى مفهوم مجتمع ديمقراطي دستوري حسن التنظيم، و تتفق مع فكرة الديمقراطية الأساسية وهي حقيقة التعددية المعقولة، أي "حقيقة أن تعدد العقائد المتضاربة والشاملة (المعقولة) والدينية والفلسفية والأخلاقية" ، وفي ضوء ذلك سيحتاج المواطنون الى النظر في الحجج التي يواجهون بها بعضهم البعض بشكل معقول عندما تكون الأسئلة السياسية الأساسية على المحك، لذا يعتقد رولز ان العقل العام هو المجال الذي يتم فية استبدال المذاهب الشاملة كحقائق راسخة او الحق بفكرة معقولة سياسياً موجهة الى المواطنين كمواطنين عاقلين. والعقل العام لا ينتقد او يهاجم أي عقيدة شاملة دينية او غير دينية الا اذا تعارضت العقيدة الشاملة مع العقل العام او الديمقراطية، وبشكل عام ان المبدا الجوهري: **ان مبدأ المعقولية يجب ان يقبل نظام المؤسسات الديمقراطية والأفكار المصاحبة لها**. للمزيد راجع :

John Rawls, The Idea of Public Reason Revisited, The University of Chicago Law Review, Vol. 64, No. 3, Summer, 1997, pp.765-807

[11] *John Rawls, Political liberalism, p.36*

[12] *Robert B. Talisse, Rawls on pluralism and stability, Critical Review: A Journal of Politics and Society, Vol 15, No 1-2, 2003, pp. 173-194*

ان تبني المعنى السياسي للعدالة يتجاوز تحدي الشرعية السياسية في المجتمع الليبرالي، لأن مفهوم العدالة السياسي بحسب رولز لا يشتق من أي عقيدة شاملة[١٣]، ولا هو حل وسط بين وجهات النظر المختلفة، **وانما هو مفهوم قائم بذاتة**، اما شروط قيام ثقافة سياسية عامة في المجتمع العادل فهي ان يؤمن جميع المواطنين العاقلين بان الجميع "احرار" و "متساوين" و "متعاونيين" او "عادلين"[١٤]، وبهذا المعنى يكون معنى الفرد السياسي متميز تماماً و يدعم قيام التعددية العاقلة في مجتمع سياسي ليبرالي. وبناءاً على ذلك فان رولز يعترف بحتمية الخلاف المعقول بين المصالح المتنوعة للافراد، والحل العقلاني الذي يراه رولز مناسباً هو تقبّل الافراد لاراء بعضهم البعض و دمجها في اطار عقلاني موحد يسمية "الثقافة السياسية المشتركة" وهي بنفس الوقت اجماع متداخل على المبادئ العقلانية التي يتفق عليها الجميع[١٥]، مما يجعل النتائج التي يتوصل لها رولز مختلفة على التعددية القيمية لـ ايزيا برلين و وليم غالستون و جورج كرودر، فبرلين يؤمن بان التعددية لا تعني الاتفاق على شيء واحد، وانما هناك قيم و غايات نهائية كثيرة لا تتفق دائماً، فالتعددية بالنسبة لبرلين رفض الأحادية *Monism* **أولا**، والاعتراف بمصالح الفاعلين في نظام سياسي محدود **ثانياً**، او بكلمة أخرى، ان تأييد برلين للحرية السلبية لا يتفق تماماً مع التوجة الاجتماعي لرولز، فرولز يدافع في جميع المناسبات على مبدا أساسي و وحيد وهو "العدالة" وفعل برلين الشئ نفسة فيما بتعلق بالحرية(*)، ومع ذلك، يعتبر برلين اقل منهجية من رولز حسب راي وليم غالستون[١٦]، فالافراد بالنسبة لرولز من حيث

---

[13] Amy R. Baehr, A Feminist Liberal Response To The Dependency Critique, In John Rawls Debating The Major Questions, Edited By Jon Mandle And Sarah Roberts-Cady, Oxford University Press, New York, 2020, p.229

[14] John Rawls, Political liberalism, Op. Cit., p.8

[15] Andrew Lister, Reasonable pluralism, in The Cambridge Rawls lexicon, edited by Jon Mandle and David A. Reidy, Cambridge University Press, Cambridge, 2015, pp.700-702

(*) في عام ١٩٥٣ كتب برلين مقالة مشهورة بعنوان "**القنفذ و الثعلب**: في وجهة نظر تولستوي في التاريخ" وقد استعار عن الشاعر اليوناني ارخيليوخوس *Archilochus* قولة " الثعلب يعرف اشياءً كثيرة، لكن القنفذ يعرف شيئا واحدا كبيراً"، يقول برلين: من الناحية المجازية يمكن ان تصنع هذه الكلمات فرقا كبيرا بين الكتاب و المفكرين، "فهناك فجوه كبيرة بين اولائك الذين يربطون كل شيء برؤية مركزية واحدة (...) و أولئك الذين يسعون وراء العديد من الغايات"، وقد استخدم هذا الوصف في كثير من المناسبات للتمييز بين اولائك المفكرين القنافذ الذين ينظرون الى العالم من منظر فكرة محددة واحدة، و المفكرين الثعالب الذين يسعون الى غايات متعددة "غالبًا ما تكون غير مرتبطة بل متناقضة" و "لا ترتبط بأي مبدأ أخلاقي أو جمالي". للمزيد راجع:

Isaiah Berlin, The Hedgehog And The Fox An Essay On Tolstoy's View Of History, Weidenfeld & Nicolson, London,1953

[16] William A. Galston, Moral Pluralism and Liberal Democracy: Isaiah Berlin's Heterodox Liberalism, The Review of Politics, Vol. 71, No. 1, Political Philosophy in the Twentieth Century, Winter 2009, pp. 85-99

هم مواطنون احرار يتمتعون بقوة أخلاقية، ولديهم تصور للخير، وانهم مستقلون عن أي اهداف نهائية، ولا تتأثر هويتهم العامة كاشخاص احرار بتغير قناعاتهم الخاصة بمرور الزمن، فمثلا عندما يتحول المواطنون من دين الى اخر او لم يعودوا يؤيدون اعتقادا معينا، فهذا التغيير لا يمنع من بقائهم كونهم نفس الأشخاص من قبل، أي ان تغير ارائهم و اعتقاداتهم مسالة شخصية لا تفقدهم هويتهم العامة او المؤسسية، او هويتهم في القانون الأساسي كأشخاص، ولا يزالون يتمتعون بنفس الحقوق المدنية، وفي حال ان حدث العكس، وأصبحت الحقوق العامة تعتمد على الايمان باعتقاد معين او الانتماء الى طبقة او جنس معين فسيكون للمجتمع مفهوم سياسي معين مختلف عن مفهوم الفرد للمواطنة، او ان الفرد سيفقد مفهوم المواطنة المتساوية، او ما يسمية رولز **الهوية غير المؤسسية او الهوية الأخلاقية**[١٧]، لأن فكر رولز السياسي يسعى الى التحرر من أي افتراضات ميتافيزيقية او لاهوتية والرجوع الى القناعات العقلانية التي من شانها دعم الحجة الأخلاقية في تفضّيل نظام سياسي ديمقراطي تعددي ليبرالي، وفي هذه السياق، يتشارك فيلسوف اللاهوت الإنكليزي جون هيك *John Hick* (١٩٢٢-٢٠١٢) مع رولز في القاسم العقلاني بينهما، فـ هيك يدعو الى "الاعتقاد العقلاني" كـ أساس تجريبي او مبررات عقلانية جيدة لاعتقاداتنا[١٨] كهدف أخلاقي للتعددية الدينية التي يرى هيك ان الأديان وان تعددت ادعائتها بامتلاك الحقيقة الخلاصية الا انها في النهاية تعود الى حقيقة واحدة مستشهدا بالتمييز الكانطي بين الحقيقة في ذاتها و الحقيقة كما تتبدا للوعي الانساني[١٩]، فحقيقة التعددية الدينية انها تجارب متعددة لحقيقة واحدة ولكن بطرق مختلفة على غرار المثال الهندوسي في حكاية الفيل و العميان الستة[٢٠]، فيعطي للحقيقة قيمة نسبية دائماً تسمح بتجاوز ادعاءات الحقيقة لدى الأديان، وفي كتابة: **مشاكل التعددية الدينية** *Problems of Religious Pluralism* (١٩٨٥) يقول هيك: " اقترح أن من الضروري ان نتعلم درساً اساسياً من كانط، وهو أن كل وعي بشري بالواقع يتجاوز ذواتنا يتضمن استخدام مفاهيم تفسيرية"[٢١]، او كنظام مفاهيميم يدرك من خلال تاثير الشخصية و الواقع التاريخي، بمعنى ان الشخصية الإلهية التي تتعرف عليها الأديان من خلال تجارب او تصورات

---

[17] *John Rawls, Political liberalism, Op. Cit., P.30*

[١٨] جون هيك، فلسفة الدين، ترجمة طارق عسيلي، دار المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠١٠، ص١٠٩-١١١

[١٩] نفس المصدر، ص ١٧٨-١٧٩

[20] *John Hick, Problems Of Religious Pluralism, Palgrave Macmillan, New York, 1985, P.96*

[21] *Ibid., p.99*

مختلفة هي شخصية واحدة و مطلقة، وهو ذات السبب الذي يجعل هيك في العديد من مقالاتة يستشهد بافكار ايمانويل كانط.

ان التعددية التي يدعو لها كلا من رولز و هيك هي تعددية ذات توجة **أخلاقي** تتبنى المبدأ الكانطي في استيعاب الموضوعات العامة و الخاصة على نها "أشياء في ذاتها" بمعزل عن ظروفها الموضوعية مما يسمح للفاعل العقلاني اتخاذ موقف أخلاقي يستند الى حكم تركيبي او قبلي مستقل عن أي شروط موضوعية، مما يجعل العقلانية في تعددية رولز تعددية غير مؤسسية لا تلتزم بالتعيين الميتافيزيقي للحقيقة و انما تبحث عن اتفاق مشترك تصوغة مبادئ العقل الأولية كالمساوة و التعاون.

ثانياً: التعددية الصِدامية

كان ظهور أحزاب وحركات سياسية يمينية متطرفة أحد الموضوعات والتطورات الرئيسية في سياسات أوروبا الغربية خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، فقد شهد القرن الماضي اضطرابات و معاناة هائلة في أوروبا عندما وصلت القوى اليمينية المتطرفة[*] الى السلطة بحلول القرن العشرين، وهي عازمة على ايديولوجيات وسياسات وممارسات تتضمن التعصب و كراهية الأجانب والتطهير العرقي و العنصرية ومعاداة السامية، وبناءاً على ذلك فان تجارب اوروبا اثناء الحربين العالميتين وبينها وبعد عام ١٩٤٥ بُنيت على إصرار سياسي واضح على طي صفحة الماضي والتطلع الى مستقبل اكثر تسامحاً وانفتاحاً، ورغم ذلك لم تختف اشكال اليمين المتطرف تماماً من أوروبا، لكن الصورة العامة كانت صورة التهميش لهذه التيارات بسبب انتصار التيارات المناهضة للفاشية والنمو

[*] شهدت العقود الأخيرة صعود الحركات اليمينية المتطرفة والأحزاب الشعبوية في جميع أنحاء أوروبا، ولا يزال الكثير من الجدل يدور حول ما يشكلة التكوين الايديولوجي لهذه الحركات، فـ احزاب اليمين المتطرف *Extreme Right* اما تكون لهم صلات مباشرة أو مرتبطون بالأحزاب الفاشية التقليدية؛ مثل الحركة الاجتماعية (*MSI*) في إيطاليا والحزب الوطني الديمقراطي في ألمانيا، أو أنهم يسعون إلى إبعاد أنفسهم عن هذه الجذور من خلال ما يعرف اليمين الشعبوي الجديد *Populist Right*. و في جميع أنحاء أوروبا حققت أحزاب اليمين المتطرف الشعبوية تقدمًا سياسيًا في فرنسا (من خلال الجبهة الوطنية *Front National*)، وفي إيطاليا (عن طريق *Alleanza Nazionale*) وفي بلجيكا (من خلال الحزب الفلمنكي *Vlaams Belang*) وكذلك من خلال الديمقراطيين السويديين والتقدميين في الدنمارك والنرويج. كما تنشط أحزاب اليمين المتطرف الآن في عدد كبير من الدول الأوروبية الأخرى ، بما في ذلك هولندا وسويسرا والدنمارك والمملكة المتحدة. للمزيد راجع:
James W. Mcauley, Ulster Loyalism And Extreme Right Wing Politics, In Extreme Right Wing Political Violence And Terrorism, Max Taylor, Donald Holbrook And P.M. Currie(Eds), Bloomsbury Academic, New York and London, 2013

الاقتصادي وانخفاض معدلات البطالة وتشوية صورة العنصرية كل تلك الأسباب ساعدت على عرقلة ظهور الأحزاب اليمينية المتطرفة او نجاحها[٢٢]، ومع اقتراب الربع الأخير من القرن العشرين نجحت الحركات السياسة الجديدة بالحصول على مستويات كبيرة من الدعم باستمالة المشاعر التي كان الاعتقاد السائد انها ولّت الى مزبلة التاريخ، ولكن في هذه المره كان ظهور هذه الحركات مرتبطاً بظروف اجتماعية وسياسية وتاريخية مختلفة تماماً عن ظروف النصف الأول من القرن، فقد أصبحت الديمقراطية و الليبرالية اكثر رسوخا في أوروبا الغربية، وتطور المناخ الدولي بعد سقوط جداًر برلين(١٩٨٩) و ذوبان جليد الحرب الباردة (١٩٩٠)، وتراجع الشيوعية وتحول دول أوروبا الشرقية الى النظام الديمقراطي الليبرالي. وفي الولايات المتحدة ظهر تيار المحافظين الجدد *Neoconservatism* بتأثر من الكتابات الواقعية الكلاسيكية مثل ثيوسيديدس[(*)] *Thucydides* بواقعيتة العسكرية، و واقعية مكيافيلي و هوبز، وكذلك تاثير اليكسي دي توكفيل الذي نقد الديمقراطية وبيّن الجوانب السلبية و الإيجابية لها في كتابة: **الديمقراطية في اميركا**(١٨٣٥/١٨٤٠)، وتشمل التاثيرات الحديثة في كتابات كارل شميت الناقدة لليبرالية، و الفيلسوف السياسي الأمريكي الألماني المولد ليو شتراوس[(*)] *Leo Strauss* الذي علّق على كتاب شميت:**مفهوم السياسي**، والعديد من طلابة مثل آلان بلوم *Allan David Bloom* و تلميذة فرانسيس فوكوياما، والمثقفين المتشددين تجاة الشيوعية. لقد كتب فرانسيس فوكوياما *Francis Fukuyama* الأمريكي ياباني الأصل عشية سقوط جداًر برلين:"ان ما نشهدة اليوم ليس مجرد نهاية للحرب الباردة، او مرور فترة معينة من تاريخ ما بعد الحرب، ولكنها نهاية التاريخ على هذا النحو: "انها النقطة التي انتهى فيها التطور الأيديولوجي للبشرية، واضفاء الطابع العالمي على الديمقراطية الليبرالية الغربية، باعتبارها الشكل النهائي للحكومة البشرية ... هناك أسباب قوية للاعتقاد بأن هذا هو المثل الأعلى الذي سيحكم العالم المادي على المدى الطويل..."[٢٣]، كما

---

[22] *Maria Ryan, Neoconservatism And The New American Century, Palgrave Macmillan, New York, 2010, pp.11-13*

[(*)] يقول ايرفنغ كريستول *Irving Kristol* ويعتبر الاب الروحي للمحافظين الجدد:" ان النص المفضل للمحافظين الجدد حول الشؤون الخارجية، بفضل الاستاذين ليوشتراوس *Leo Strauss* من شيكاغو و دونالد كاغان *Donald Kagan* من جامعة ييل، هو ثيوسيديدس حول الحروب البيلوبونيزية". المصدر:
Irving Kristol, The neoconservative persuasion : selected essays, 1942–2009, edited by Gertrude Himmelfarb, Basic Books, New York, 2011, pp192-193

[(*)] بالامكان الرجوع الى الفصل الثاني و مراجعة الهامش حول شتراوس وعلاقتة بالمحافضين الجدد

[23] *Francis Fukuyama, The End of History?, The National Interest, No. 16 ,Summer 1989, pp. 3-18*

كتب تشارلز كراوثمار *Charles Krauthammer*: **لحظة الأحادية القطبية**(١٩٩٠) وجادل أن على الولايات المتحدة أن تحافظ على موقعها كقطب وحيد *Unipolar Moment* للقوة في المستقبل قدر الإمكان و من خلال حرمان الدول من المزيد من التكنولوجيا العسكرية المتقدمة، وان امتلكت الدول هذه التكنولوجيا فيجب اخضاعها لرقابة خارجية صارمة، او نزع أسلحتها، وأخيرا يجب تطوير أنظمة الدفاع الجوي و الصواريخ للدفاع ضد تلك الأسلحة التي تُفلت من السيطرة الغربية[٢٤]. وفي سياق ذلك برزت العولمة والتكامل الأوروبي وتدفقت الهجرة الى أوروبا من مناطق النزاعات و برزت التعددية الثقافية كتطورات جديرة بالملاحظة أدت الى استجابة نقدية من اطراف اليمين المحافظ و المتطرف.

ان التطورات السالفة الذكر اعادت الى الاذهان التصورات السياسية لمفهوم "السياسي" عند كارل شميت من جديد، والى التفكير بالعلاقات السياسية في عصر العولمة من منظور مختلف، وبدلاً من استمرار المفهوم التداولي في السياسة التي نظّر لها كل رولز و هابرماس وحتى ارنت، على انها مفهوم تداولي تأسيسي ، ظهرت **النظرية الصدامية**[*] *Agonistic Theory* لتفسير عودة اليمين الى الساحة السياسية، وتقوم الصدامية *Agonism* على ثلاث عناصر أساسية مكونة لها بشكل عام، **الاول**، التعددية التأسيسية *Constitutive Pluralism*، **أي لا يمكن حل عملية صنع القرار السياسي بشكل عقلاني من خلال اللجوء إلى الحساب النفعي أو الاستخدام الأخلاقي للعقل العام (** هابرماس و رولز**)** و **لا يوجد معيار واحد و شامل من شأنه أن يمكّن الناس من الاختيار بعقلانية بين قيم متعددة**، فغالبا ما تكون القيم متنافسة و غير قابلة للقياس *Incommensurable* كما يقول برلين[٢٥]. **الثاني** :الرؤية المأساوية للعالم، وتنبع من بالضرورة من مفهوم التعددية التاسيسية من خلال انعدام الامل في الخلاص او المعاناة والصراع المحتوم، و العنصر **الثالث**: الاعتقاد بأن الصراع يمكن أن يكون منفعة سياسية، **أي التركيز على القيمة الإيجابية للصراع**[٢٦]، وستتوضح هذه العناصر في الصفحات التالية. اما ابرز منظري النظرية الصدامية فهم شانتال موف *Chantal Mouffe* وويليام

---

[24] Charles Krauthammer, The Unipolar Moment, Foreign Affairs, Vol. 70, No. 1, America and the World 1990/91, 1990/1991, pp. 23-33

[*] يستخدم رواد النظرية الصدامية مصطلح *Agonism* من الاصل اليوناني *agōn* التي تعني نزاع ، صراع ، صدام، تنافس، مناهض، وقد اختار الباحث ترجمتها الى "صِدام" بسبب النظرة المأساوية للفكر الصدامي عند كوننللي و موف ولاحقيهم من منظري الصدامية، للمزيد حول المصطلح مراجعة قاموس *merriam-webster*:
"Agon" , www.merriam-webster.com, Accesse date: May 12,2021

[25] Isaiah Berlin, The Proper Study Of Mankind, Chatto & Windus, London, 1997, p.315

[26] Mark Wenman, Agonistic Democracy Constituent Power in the Era of Globalisation, Cambridge University Press, Cambridge, 2013, p.28

كونولي *William Connolly* وجيمس تولي *James Tully*، بوني هوينغ *Bonnie Honig*، وسنتناول أطروحة شانتال موف لانها استحوذت على مساحة واسعة من المناقشات خلال السنوات الأخيرة.

تتوزع اطروحات المنظرة السياسية البلجيكية شانتال موف *Chantal Mouffe* (١٩٤٣-) بين مفهوم السياسي في كتبها: **عودة الى السياسي** *The Return Of The Political* (١٩٩٣)، **مفارقات الديمقراطية** *The Democratic Paradox* (٢٠٠٠)، و : **في السياسي** *On The Political* (٢٠٠٥)، ومفهوم الهيمنة في كتابها: **الهيمنة و الاستراتيجية الاشتراكية** *Hegemony And Socialist Strategy* (٢٠١٣) بالاشتراك مع الفيلسوف و المنظر الارجنتيني ارنست لاكلاو *Ernesto Laclau*، بالأضافة الى العديد من الاعمال الأخرى. تقول موف: لقد قيل لنا ان الديمقراطية الليبرالية قد انتصرت وان التاريخ قد انتهى، وبدلا من ان يدشنوا النظام العالمي الجديد بانتصار القيم العالمية وتعميم الهويات ما بعد تقليدية *Post-Conventional* فقد فوجئ العديد من الليبراليين بنتائج معاكسة لتوقعاتهم وبمجرد انهيار الشيوعية قد فُتح الطريق لعودة القومية وظهور عداءات جديدة، واخذ الليبراليون ينظرون بدهشة لتفجر الصراعات العرقية و الدينية و القومية التي اعتقدوا انها تنتمي الى عصر مضى، تقول موف: "إن عدم قدرة الفكر الليبرالي على فهم طبيعته **والطابع غير القابل للاختزال للعداء** هو الذي يفسر عجز معظم المنظرين السياسيين..."[٢٧] عن فهم راهنية الهيمنة في المجتمع السياسي، فكلا من موف و لاكلاو بينيان مشروعهما على فكرة هيمنة *Hegemony* الخطأب في المداولات السياسية[٢٨]، تقول موف : ان أي نظام اجتماعي هو نتاج الهيمنة كتعبير سياسي محدد، وان انعدام الهيمنة يعني ان المجتمع سيعيش حالة انفصام تام، ولن يكون هناك أي شكل من اشكال المعنى، والامر لا يعني التخلص من السلطة، فالسلطة مكونة للمجتمع، ولا توجد علاقات اجتماعية بدون علاقات القوة، وبناءاً على ذلك فان أي شكل من اشكال النظام هو نظام **هيمنة**، ويلعب الاعلام دوراً مهما في هذا المجال، ولكن المجال الثقافي هو الذي يتم فية انشاء وإعادة انتاج الهيمنة[٢٩]، إذا كان كل نظام هو نظام مهيمن، و هناك دائماً شيء تم استبعاده، لذلك لا يوجد

---

[27] *Chantal Mouffe, The Return Of The Political, Verso, 1993, P.2*

[28] *See: Ernesto Laclau And Chantal Mouffe, Hegemony And Socialist Strategy, 2nd Ediiton, Verso, 2001, p.176*

[29] *Nico Carpentier And Bart Cammaerts, Hegemony, Democracy, Agonism And Journalism An Interview With Chantal Mouffe, Journalism Studies, Journalism Studies, Vol. 7, No 6, 2006, pp. 964-975*

إجماع بدون استبعاد، لا توجد إمكانية للاندماج الكامل، لأنه من أجل إنشاء نظام مهيمن، هناك دائماً شيء يجب قمعه. تقول الفيلسوفة و المنظرة النسوية الامريكية دورشيلا كورنيل *Drucilla Cornell* (١٩٥٠-) : "نحن الراديكاليون اليساريون مدينين بعمق... لرؤيتهم الأساسية بأن النضال من أجل الاشتراكية هو دائماً صراع سياسي وليس صراعاً يتم تحديده بأي شكل من الأشكال بواسطة قوى التاريخ"[٣٠]، وبالمقارنة مع ديمقراطية هابرماس التداولية[*] فان التداول يتم على هذه الأساس، أساس ان الاجماع غير ممكن وهناك دائماً استبعاد لادعاءات لا تحضى بالقبول العقلاني، وتدعوا موف الى ابراز مظاهر العداء الكامنة بدلاً من محاولة طمسها، مما يجعل موف تتفق الى حد ما مع مفهوم كارل شميت في "مفهوم السياسي"، تعتقد موف ان كارل شميت في نقدة لليبرالية يمثل تحدياً لا يمكن تجاهلة، ويمكنة مساعدتنا عن غير قصد في كشف اوجة القصور في الفكر الليبرالي من خلال لفت الانتباة الى العلاقة المركزية بين الصديق/ العدو في السياسة، او ان شميت يجعلنا مدركين لأهمية عنصر العداء بين البشر، ويمكن لهذا العداء ان يتجلى باشكال متعددة في العلاقات الاجتماعية، لذا سعت موف على إعادة صياغتها في اطار النقد المعاصر حتى تتخذ شكل نظرية مثمرة للديمقراطية التعددية، فـ "عندما نقبل أن كل هوية هي علائقية وأن شرط وجود كل هوية هو تأكيد للاختلاف، وتحديد "الآخر" الذي يلعب دور التاسيس في الخارج *Constitutive Outside*، فمن الممكن أن نفهم كيف تنشأ التناقضات"[٣١]، وحيث يكون موضوع السؤال من خلال تحديد العلاقة نحن/هم، وفي المفهوم السياسي ترى موف ان تحديد هوية الاخر يجب ان لا تنحصر في فكرة العدو، وانما يجب ان نميز بين العدو *Enemy* و الخصم *Adversary* في سياق المجتمع السياسي و ان لا نتعامل مع الخصم على انة عدو يجب تدميرة، ولكن كخصم لة وجود مشروع ويجب التسامح معة[٣٢]، وسنقبل افكارة ولكن لا نشك في حقة للدفاع عنها، اما فئة العدو فلا تختفي وانما يتم ازاحتها وتظل ملائمة فيما يتعلق باولائك الذين لا يقبلون بقواعد اللعبة الديمقراطية، ويصبحون خارج المجتمع السياسي، لأن

---

[30] *Drucilla Cornell, Law And Revolution In South Africa, Fordham University Press, New York, 2014, p.34*

[*] تجدر الاشارة الى ان هناك تقارب نظري بين مفهوم الهيمنة عند موف و لاكلاو و بين ومفهوم الحداثة عند هابرماس كـ -"مشروع لم بنجز"، فالهيمنة بالنسبة لـ موف و لاكلاو صراع سياسي دائم و متجدد كما بينا اعلاة، في حين ان الحداثة بالنسبة الى هابرماس مرتبطة بـ "الجدة" و "التحديث" الاقتصادي و الاجتماعي وبالتالي فهي عملية تقدمة و دائمة لم تكمل بعد.(الباحث)

[31] *The return of the political, Op. Cit., pp. 2-3*

[32] *Chantal Mouffe, On the political, Routledge, New York, 2005, p.20*

الديمقراطية تتطلب اجماعاً على قواعد اللعبة، ورغم ذلك تقود الديمقراطية الى تكوين هويات جماعية إزاء مواقف متباينة مع إمكانية الاختيار بين بدائل حقيقية، وبالتالي فان تكوّن الهويات الجماعية حول تفضيلاتها السياسية و الاجتماعية تتطلب قيام ما اسمتة موف بـ **التعددية الصدامية**[٣٣] *Agonistic Pluralism* كجزء من تصورها العام حول الهيمنة و الليبرالية الراديكالية ، وتجدر الإشارة الى ان موف لا تحبذ التعتيم على الحدود السياسية بين اليسار و اليمين لانة ضار بالسياسية الديمقراطية و يعيق تكون الهويات السياسية المميزة ويثبط المشاركة السياسية، وبهذا المعنى يوضع جون جراي *John Gray* الى ان الصدامية تشير ضمناً الى ان الحقوق او الحريات الليبرالية الأساسية لا يمكن عزلها عن الصراعات بين الأشياء التي لا يمكن قياسها كما يتصور المفكرون الليبراليون في تقاليد لوك و كانط ويجعل مفهوم التنوير بلا معنى او غير متماسك[٣٤]. اما وليم كونللي *William Connolly* (١٩٣٨-) فيُعتبر عملة: **الهوية/ الاختلاف** *Identity\Difference* (١٩٩١) علامة بارزة في النظرية السياسية[٣٥]، ويؤمن كونللي بأهمية "تنمية الاحترام المتبادل عبر الاختلاف"، يقول: " أدعائي هو أن الاحترام لا يكون احترامًا عميقًا حتى يعترف أولئك الذين يمنحونه بكرامة أولئك الذين يتبنون مصادر مختلفة من الاحترام"، او ما اطلق علية كونلي بـ الاحترام المناهض[٣٦] *Agonistic Respect*، و الاستجابة النقدية *Critical Responsiveness*، حيث يكون الخطأب السياسي هو نظام الاحترام و ليس **العنف** مع إمكانية الاعتراف بالاختلاف كحقيقة لا يمكن تجاهلها وليس محاولة تذويبها في الخطأب التداولي عند هابرماس و رولز[*]، ليرفض الاجماع "ويشجع الوحدة من خلال تعزيز المشاركة

---

[33] *Chantal Mouffe, The Democratic Paradox, Verso, New York, 2000, P.14*

[34] *John Gray, Enlightenment's wake Politics and culture at the close of the modern age, Routledge, London and New York, 1995, pp.69-70*

[35] *Samuel A. Chambers and Terrell Carver(Eds), William E. Connolly Democracy, pluralism and political theory, Routledge, London and New York, 2008, p.5*

[36] *William E. Connolly, Identity\Difference, Expanded Edition, University of Minnesota Press, Minneapolis / London, 1991, pp. xxv-xxvi*

[*] تعد طروحات وليم كونلي السياسية كـ الاحترام المناهض، الاستجابة النقدية، والذاتية *Subjectivity*، و الراسمالية العالمية، و التعددية المتعددة *The Pluralization Of Pluralism* اسهامات حظت باهتمام العديد من المنظرين المعاصرين، وتعذر على الباحث ذكرها بالتفصيل بسبب ضيق مجال الموضوع، وبالامكان الرجوع اهم افكارة الرئيسية في عمل تيريل كارفار *Terrell Carver* و ساموبل تشامبرز *Samuel A. Chambers*: وليم كونللي الديمقراطية، التعددية، و النظرية السياسية (٢٠٠٨). للمزيد راجع :

Samuel A. Chambers and Terrell Carver (Eds), Op. Cit.

مع الاخرين المتنافسين من وجهة نظرة"، وتضع طروحات كونللي مع موف في نفس التصنيف الذي لا يتفق مع التداوليين كمؤيديين لـ الديمقراطية الصدامية *Agonistic Democracy* [٣٧].

وتستشهد موف بادعاء شميت: ان العداوات يمكن ان تاخذا اشكالاً مختلفة ولكن من الوهم إمكانية الاعتقاد بالقضاء عليها تماماً، وعلى سبيل المثال يعتبر التصويت امراً حاسماً في العملية الديمقراطية والحقيقة هي انها "موضوع قياس" للمقارنة بين خصمين يحسمها فرز الأصوات وقبول نتيجة التصويت هو قبول صراع الارادات و الانقسام الاجتماعي، اما رفضة فسؤدي الى اشكال أخرى من النزاعات سيكون من الصعب ادارتها ديمقراطياً، وبالتالي ترى موف ضرورة الاعتراف ان توافق الآراء *Consensus* و الاجماع *Unanimity* من ناحية، ومن ناحية أخرى ان مناهضة السياسة[٣٨] *Antipolities* قاتلة للديمقراطية وتؤدي الى اهمالها، اما ما يجب تجنبة في أي ديمقراطية تعددية هو غياب الحدود السياسية التي من شأنها خلق فراغ سياسي و أرضية مناسبة يستفيد منها اليمين المتطرف للتعبير عن هويات سياسية مناهضة للديمقراطية، أي الاعتراف بطبيعة السياسي بدلاً من انكار وجودة. ان الخطر الذي يهدد الديمقراطية هو انضمام المستبعدين الى الحركات الأصولية او الاشكال الشعبوية للديمقراطية، و ان العملية الديمقراطية السلمية تتطلب تصادما قويا للمواقف السياسية وصراعاً مفتوحاً للمصالح، واذا ما فقدت العملية الديمقراطية العنصر الصدامي سيكون بالإمكان استبدال اللعبة الديمقراطية بالمواجهة بين القيم الأخلاقية الغير قابلة للتفاوض و بالهويات الأساسية للمجتمع[٣٩].

ترى موف ان إقرارها بالعلاقة الصراعية المشروعة في أي تعددية اجتماعية لا تتفق تماماً مع منظرين معاصرين يتبنون المعيار الأخلاقي و الالتزام القانوني لحماية الحقوق الفردية او حقوق الانسان عموماً مثل مفهوم المواطنة عند جون رولز وعالمية حقوق الانسان عند هابرماس، ففيما يتعلق بـ يورغن هابرماس فان جزءا كبيرا من النظرية الديمقراطية مكرس لاثبات تفوق الديمقراطية الليبرالية على انها نظام عادل و شرعي ويتم اختيار مؤسساتة من قبل افراد عقلانيين انطلاقا من صلاحيتة المعيارية الأخلاقية على انها صلاحية عالمية او شاملة لجميع البشر[٤٠]، وبالتالي يحاول هابرماس من

---

[37] Marie Paxton, Agonistic Democracy Rethinking Political Institutions in Pluralist Times, Routledge, London and New York, 2020, p.10

[38] The return of the political, Op. Cit., p.5

[39] James Martin , Chantal Mouffe Hegemony, Radical Democracy, And The Political, Routledge, London and New York, 2013, pp.158-159

[40] Jürgen Habermas, Between Facts and Norms, Op. Cit., p.455

خلال فعل التواصل العقلاني ملئ الفراغ بين الصديق/ العدو عند شميت و نحن/ هم عند موف بوساطة النقاش او التداول العقلاني، او بكلمة أخرى، ان هابرماس يحكم على العلاقة بين الأطراف الاجتماعية بناءاً على صلاحية الحجج العقلانية المطروحة للتداول في المجال العام، لكن موف لا تقبل هذه الحجة لتمييز العلاقة بين حكم القانون و الدفاع عن حقوق الانسان، لأن ذلك يفرض قبول موف بالعقلانية و التوافق كمعيار وحيد ينظم العلاقة بين الفاعلين، ويكتم الطبيعة الصراعية بين الافراد التي لا يمكن انكارها باي حال من الاحول، بالأضافة الى ذلك تعتقد موف ان هابرماس يحاول التوفيق بين عنصري الديمقراطية الليبرالية وهذا لا يقل عن محاولة ترسيخ الطبيعة العقلانية المتميزة للديمقراطية الليبرالية[٤١]، وبالتالي محاولة اثبات صلاحيتها الشاملة *Universal Validity* وهو ما يجعل هابرماس يتهم منتقدي التنوير على انهم محافظون جدد[*]، وهنا يكمن نقد موف لليبرالية هابرماس. يفترض هابرماس في كتابة: **الجماعات ما بعد القومية** *The Postnational Constellation* (١٩٩٨) أن الثقافات والأديان الأخرى في العالم تتعرض لتحديات الحداثة الاجتماعية التي مرت بها أوروبا من قبل، "فرضيتي العملية هي أن معايير حقوق الإنسان لا تنبع من الخلفية الثقافية الخاصة بالحضارة الغربية بقدر ما تنبع من محاولة الرد على تحديات معينة تفرضها الحداثة الاجتماعية التي عمّت العالم في

---

[41] *Chantal Mouffe, On the political, OP. Cit., pp.83-89*

[*] كان هابرماس قلقاً من صعود ايديولوجيات المحافظية الجديدة في الغرب مع تولي ريغان *Reagan* رئاسة الولايات المتحدة ومارغريت تاتشر *Margaret Thatcher* رئاسة الوزراء في انكلترى وحكومة هيلموت كول *Kohl* في المانيا ورافق ذلك ايضا صعود الاتجاهات النظرية التي تدعم هذا التحول، لاحظ أن المحافظين الجدد في أمريكا هم في الغالب علماء اجتماع ومفكرون اعتبروا الحداثة الثقافية قوة تقوض التطورات الإيجابية في الاقتصاد والحكومة و استمدوا إلهامهم من المنظرين المحافظين لجمهورية فايما، و لا يمكن فصل تأملات هابرماس حول النزعة المحافظة في الثمانينيات عن نظريته عن الحداثة و دفاعة عن مشروع التنوير في إزاء ادعاءات ما بعد الحداثيين، و يرتبط تصنيف هابرماس للمحافظين في أوائل الثمانينيات بشكل مباشر بالطريقة التي تعارض بها الجماعات الفكرية المختلفة مشروع الحداثة. المحافظون القدامى يعارضون جميع مظاهر المجتمعات الحديثة، ويعتبر هابرماس الفيلسوف السياسي الألماني الأمريكي ليو شتراوس على وجه التحديد بأنه مفكر أصيل في هذا التقليد، وعلى النقيض منهم يقبل المحافظون الجدد إنجازات الحداثة، ويحتفلون بشكل خاص بتطور العلم الحديث في إنتاج التطورات التكنولوجية، وتراكم رأس المال، والعقلانية في الإدارة. لكن شكهم يركز على الحداثة الثقافية بنزع فتيل إمكاناتها واستبدالها بتقاليد لا يمكن لها البقاء دون دعم الثقافة لها، ويطابقها مع اعمال ليودفيغ فنجشتاين *Ludwig Wittgenstein* و كارل شميت و و جوتفريد بن *Gottfried Benn*، اما المجموعة الأخيرة وهم المحافظون الشباب وهم الأكثر اثارة للجدل لانهم يتبنون الحداثة الجمالية في اكثر اشكالها تطرفاً كتحرير الذات اللامركزية من قيود العقلانية الاداتية لذلك يعارضون مشروع الحداثة من خلال التشكيك في أسس الحقيقة والأخلاق التي تُعلم مجالات العلوم الموضوعية والقانون والأخلاق الكونية. وغالبًا ما يفترضون أساساً تجريديًا وغير عقلاني للفكر والعمل، ويعتبر فريدريك نيتشه الاب الفكري للمحافظين الشباب، و في منتصف القرن العشرين واصل مفكرون مثل مارتن هايدجر وجورج باتاي هذا التقليد غير العقلاني، وكذلك يمكن ضم أدورنو وهوركهايمر في ديالكتيك التنوير أيضًا في هذه المجموعة، ويرتبط هذا التقليد بما بعد البنيوية الفرنسية في وكتابات ميشيل فوكو، وتفكيك جاك دريدا. للمزيد راجع: يورغن هابرماس، الحداثة وخطابها السياسي، مصدر سابق

الوقت نفسه"[٤٢]، وفي كتابة : **احتواء الآخر** *The Inclusion of the Other* (١٩٩٦) يؤكد هابرماس ان حقوق الانسان تأخذ مكانها في عقيدة الحق مثل الحقوق الذاتية الأخرى، ولها محتوى أخلاقي اصيل وتنتمي الى "نظام قانوني إيجابي و قسري" يؤسس لدعاوى قانونية فردية قابلة للتقاضي دون المساس بالمحتوى الأخلاقي، وبالتالي فقد تم ضم حقوق الانسان الى الأنظمة القانونية القائمة سواء كانت وطنية او دولية او عالمية أي اكتسبت الصلاحية العالمية لأن محتواها الأخلاقي متضمن فيها ولا يقتصر على امة معينة، لذا يعتقد هابرماس ان التحدي الذي يواجة حقوق الانسان **هو مسالة الخلط بين الحقوق القانونية و المحتوى الأخلاقي** حولة الى "مجرد قوة ضعيفة في القانون الدولي" رغم ان حقوق الانسان حققت نتائج إيجابية في الأنظمة القانونية الوطنية في الدول الديمقراطية[٤٣]. وبسبب هذه الآراء التي اقتبسناها عن هابرماس، تتهم موف هابرماس **انة يحاول تطبيق تحديات الحداثة الاجتماعية التي مر بها الغرب على المجتمعات غير الغربية**، وهي ملزمة بتبني المعايير الغربية للشرعية والنظم القانونية القائمة على حقوق الإنسان بغض النظر عن خلفياتها الثقافية[٤٤]، وبالتالي ترى موف ان العقلانية العالمية او الشاملة هي علامة هابرماس التجارية[٤٥].

أستنتاجات

و مما تقدم يتبين لنا ان مفهوم التعددية يأخذ مسارات متشعبة لا يمكن حصرها في مفهوم شامل، حتى وان تم حصرها في مفهوم شامل فلا يسلم ذلك من التناقضات، ويعود سبب ذلك الى النسبية في تحديد الأسباب و المعالجات المقترحة للتعددية السياسية، وطبيعة العقل السياسي الذي يحاول حل المشكلة، لذلك نجد ان شانتال موف تقدم تبريرات تنسجم مع الواقعية السياسية المنحدرة من مكيافيلي و هوبز وذلك باعترافها براهنية الهيمنة في المجتمع و استحالة تذويب الحدود بين نحن/هم، فالتعددية الحقيقية بالنسبة لموف هي واقعية الوضع المهيمن و القائم على علاقة الخصوم السياسيين و الاجتماعيين بدلاً من كونهم أعداء ولكن ذلك لا ينفي حقيقة الاعتراف بالواقع التعددي- الصراعي، ومع ذلك، فان حقيقة المفهوم السياسي لـ "الاعتراف" بحسب راي الباحث من الممكن ان يحل جزءاً من

---

[42] Jürgen Habermas, The Postnational Constellation, translated by Max Pensky, The MIT Press, Cambridge, 2001, p.121

[43] Jurgen Habermas, The inclusion of the other : studies in political theory, Edited by Ciaran Cronin and Pablo De Greiff, The MIT Press, Massachusetts, 1998, p.192

[44] Chantal Mouffe, On the political, OP. Cit., pp. 85-86

[45] Ibid, p.88

المشكلة، وذلك من خلال الاعتراف الأخلاقي بحقوق الاخر السياسية، فقد ثبت من خلال القراءة التاريخية للتعددية ان الاعتراف بالحقوق الفردية للافراد كاشخاص قانونيين و متمايزين عن بعضهم البعض، وقدرة "التسامح" في كتابات مفكري الحداثة المبكرين و من ثم ترسيخ فلسفة الاختلاف في الفكر ما بعد الحداثي على احداث تغييرات مهمة في الفكر السياسي الغربي المعاصر، فليس من الضروري ان يكون وازع الاعتراف خارجياً(ديني او قانوني او عرفي) لكن الضروري ان يكون وازع الاعتراف داخلياً–انسانياً بالتقييم العقلاني لحقيقة التعددية كواقع عقلاني يحتم الاعتراف و التصديق بادعاءات الاخرين على انهم أصحاب حق في ادعائتهم السياسية، وهناك مقاربات عدة وجدها الباحث في منهج الفكر السياسي عند ايمانويل كانط حول مفهوم الواجب الأخلاقي في كتابه: **نقد العقل العملي**(١٧٨٨)، وتمييزة بين ظاهر الشئ و الشئ في ذاتة، وكذلك في أعمال المفكرين المعاصرين المنحدرين من التقليد الأخلاقي لكانط كـ : **العدالة كانصاف، إعادة صياغة**(٢٠٠١) لجون رولز و **التعددية العقلانية** التي تناولنا جزءاً منها ضمن هذا البحث، و **:نظرية الفعل التواصلي**(١٩٨١) ليورغن هابرماس و التعددية الدينية في اعمال جون هيك، واعمال منظري البنوية و ما بعد البنيوية مما لا يسع الباحث ذكرها. ويشير التوجة العام للفكر السياسي الغربي المعاصر الى تعزيز العنصر الأخلاقي في الفكر السياسي التعددي و الفلسفة السياسية عموماً، وذلك عن طريق تضخيم عامل القبول الواقعي للقيم الإنسانية كما هي علية دون محاولة تكييفها مع القيم الشمولية للنظام السياسي او الجماعات الأكبر التي تحوز على اغلبية المجتمع السياسي، او بمعنى آخر، ان الكيانات السياسية – ككيانات عقلانية– تحتاج الى القيم العقلانية التي تستوعب جميع الجماعات العرقية و اللغوية و الدينية و الاثنية في كيان سياسي –قانوني يتجاوز كافة ادعائات الشرعية التي لا تتطابق مع النظام السياسي العقلاني للدولة.

قائمة المصادر

المصادر العربية

١. جون رولز، العداله كانصاف إعادة صياغه، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، مركز دراسات الوحده العربيه، بيروت، ٢٠٠٩،

٢. جون هيك، فلسفة الدين، ترجمة طارق عسيلي، دار المعارف الحكمية، بيروت، ٢٠١٠

٣. يروغن هابرماس، الحداثة وخطابها السياسي، ترجمة جورج تامر، دار النهار، بيروت، ٢٠٠٢

٤. يروغن هابرماس، الحداثة وخطابها السياسي، ترجمة جورج تامر، دار النهار، بيروت، ٢٠٠٢

المصادر الاجنبية

1. Amy R. Baehr, A Feminist Liberal Response To The Dependency Critique, In John Rawls Debating The Major Questions, Edited By Jon Mandle And Sarah Roberts-Cady, Oxford University Press, New York, 2020
2. Andrew Lister, Reasonable pluralism, in The Cambridge Rawls lexicon, edited by Jon Mandle and David A. Reidy, Cambridge University Press, Cambridge, 2015
3. Chantal Mouffe, on the political, Routledge, New York, 2005
4. Chantal Mouffe, the Democratic Paradox, Verso, New York, 2000
5. Chantal Mouffe, the Return of the Political, Verso, London and New York, 1993
6. Drucilla Cornell, Law and Revolution In South Africa, Fordham University Press, New York, 2014
7. Eric Thomas Weber, Rawls, Dewey, and constructivism: on the epistemology of justice, Continuum International Publishing Group, London and New York, 2010
8. Ernesto Laclau and Chantal Mouffe, Hegemony and Socialist Strategy, 2nd Edition, Verso, 2001
9. Irving Kristol, The neoconservative persuasion: selected essays, 1942–2009, edited by Gertrude Himmelfarb, Basic Books, New York, 2011

10. Isaiah Berlin, the Hedgehog And The Fox An Essay On Tolstoy's View Of History, Weidenfeld & Nicolson, London, 1953
11. Isaiah Berlin, The Proper Study Of Mankind, Chatto & Windus, London, 1997
12. James Martin , Chantal Mouffe Hegemony, Radical Democracy, And The Political, Routledge, London and New York, 2013
13. James W. Mcauley, Ulster Loyalism And Extreme Right Wing Politics, In Extreme Right Wing Political Violence And Terrorism, Max Taylor, Donald Holbrook And P.M. Currie(Eds), Bloomsbury Academic, New York and London, 2013
14. John Gray, Enlightenment's wake Politics and culture at the close of the modern age, Routledge, London and New York, 1995
15. John Hick, Problems of Religious Pluralism, Palgrave Macmillan, New York, 1985
16. John Rawls, Political liberalism, 2nd edition, Columbia University Press, New York, 1996
17. Jürgen Habermas, Between Facts and Norms Contributions to a Discourse Theory of Law and Democracy, translated by William Rehg, 2nd edition, The MIT Press, Cambridge, Massachusetts, 1996
18. Jurgen Habermas, The inclusion of the other : studies in political theory, Edited by Ciaran Cronin and Pablo De Greiff, The MIT Press, Massachusetts, 1998
19. Jürgen Habermas, The Postnational Constellation, translated by Max Pensky, The MIT Press, Cambridge, 2001
20. Maria Ryan, Neoconservatism and the New American Century, Palgrave Macmillan, New York, 2010
21. Marie Paxton, Agonistic Democracy Rethinking Political Institutions in Pluralist Times, Routledge, London and New York, 2020
22. Mark Wenman, Agonistic Democracy Constituent Power in the Era of Globalisation, Cambridge University Press, Cambridge, 2013
23. Paul Clements, Rawlsian Political Analysis : Rethinking The Micro foundations Of Social Science, University of Notre Dame Press, Indiana, 2012
24. Samuel A. Chambers and Terrell Carver(Eds), William E. Connolly Democracy, pluralism and political theory, Routledge, London and New York, 2008
25. William A. Edmundson, John Rawls: Reticent Socialist, Cambridge University Press, Cambridge, 2017
26. William E. Connolly, Identity\Difference, Expanded Edition, University of Minnesota Press, Minneapolis / London, 1991

المجلات و البحوث

1. Charles Krauthammer, the Unipolar Moment, Foreign Affairs, Vol. 70, No. 1, America and the World 1990/91, 1990/1991
2. Francis Fukuyama, the End of History? The National Interest, No. 16, Summer 1989
3. Howard Williams, Kant, Rawls, Habermas and the Metaphysics of Justice, Kantian Review, Vol. 3, March 1999
4. John Rawls, The Idea of Public Reason Revisited, The University of Chicago Law Review, Vol. 64, No. 3, Summer, 1997
5. Nico Carpentier And Bart Cammaerts, Hegemony, Democracy, Agonism And Journalism An Interview With Chantal Mouffe, Journalism Studies, Journalism Studies, Vol. 7, No 6, 2006
6. Robert B. Talisse, Rawls on pluralism and stability, Critical Review: A Journal of Politics and Society, Vol 15, No 1-2, 2003
7. Shaun P. Young, Rawlsian Reasonableness: A Problematic Presumption?, Canadian Journal of Political Science / Revue canadienne de science politique, Vol. 39, No. 1 ,Mar., 2006
8. William A. Galston, Moral Pluralism and Liberal Democracy: Isaiah Berlin's Heterodox Liberalism, The Review of Politics, Vol. 71, No. 1, Political Philosophy in the Twentieth Century, Winter 2009

المواقع الالكترونية

1. “Agon”, www.merriam-webster.com